

مراحل جمع اللغة من الطبيعي أن تنشأ الدراسات اللغوية الخالصة ضعيفة ثم تنمو شيئاً فشيئاً ثم بعد ذلك تصل إلى مرحلة النضج والاكتمال ، هنا فقط ظهرت المعاجم أما بادية ذي بدء فلم تسكن المعاجم وإنما كانت رسائل لغوية صغيرة ذات اتجاهات مختلفة ويمكننا القول بأن الدراسات اللغوية سارت 1 في مراحل ثلاث : المرحلة الأولى : جمع للكلمات حيثما انفق . جمع الكلمات المتعلقة بموضوع واحد في موضع واحد . والذي دعا إلى هذا في اللغة - على ما يظهر - أنهم رأوا كلمات متقاربة المعنى فأرادوا تحديد معانيها فدعاهم ذلك إلى جمعها في موضع واحد وتوجت هذه المرحلة يكتب تؤلف في الموضوع الواحد فألف أبو زيد الأنصاري ( توفي سنة ٥٢١ هـ ) كتاباً في المطر وكتاباً في اللبن وألف الأصمعي ( توفي سنة ٥٢١ هـ ) كتباً كثيرة كل كتاب في موضوع محببها كتاب النحل والعسل ولابن الأعرابي ( توفي سنة ٢٣١ هـ ) كتاب في الذباب وألف النضر بن شميل ( توفي سنة ٢٤١ هـ ) كتاباً في خلق الفرس. ويدخل ضمن هذه المرحلة المؤلفات الآتية : الألفاظ الكتابية للهمذاني (1) وفقه اللغة للتحالي والمخصص لابن (٢) ويطلق على هذا اللون من الجمع اسم المعاجم المبوبة أو معاجم بل هناك من الصفات ما يصعب على الباحث مبتغاه . المرحلة الثالثة : وش هذه المرحلة وضعت المعاجم بحيث يشتم المعجم كل الكلمات العربية على نمط خاص يرجع إليه من يريد البحث عن معنى كلمة أو حقيقتها أو أصلها ويمكننا القول بأن في القرن الأول الهجري كان بدء التأليف اللغوي وفي القرن الثاني الهجري بدى بتأليف المعاجم العربية ورائد المعاجم العربية الأول هو الخليل بن أحمد ثم توالى بعده الجهود فألف القالي بارعه والأزهري تهذيبه و ابن دريد جمهرته السابقة وهي التي تسمى بالمجربة مبوبة حسب المعالي والموضوعات والمعجم المجنس يلجأ إليه المرء عندما يخفى عليه المعنى أما المعجم المبوب فيلجأ إليه لإيجاد الألفاظ التي تعبر عما يدور في ذهن من خواطر وأفكار منهج العلماء في جمع اللغة : واد اللغة من كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، ومما أثر على . العرب الفصحاء شعراً ونثراً . وحرصاً منهم على سلامة اللغة أفرطوا في التحري وتشددوا في إظهار الحق والصواب فلم يدونوا إلا ما صح لديهم سماعاً عن أعراب البادية الذين شافهوه وعاشوا بين ظهرانيهم، ولذلك لم يأخذوا اللغة ممن يشك في فصاحته لسانه المخالطه غير العرب . ولذلك وجدنا العلماء يفرقون بين القبائل فيأخذون عن بعضها ويرفضون الأخذ عن البعض الآخر فقد أورد السيوطي في المزهر أن أبا إبراهيم الفارابي قد حدد في أول كتابه ( المسمى بالألفاظ والحروف ) أسماء القبائل التي يحتج بكلامها وأسماء القبائل التي لا يستشهد بما يسمع منهم فيقول السيوطي نقلاً عنه لقد كانت قريش أجود العرب انتقاداً للافصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق وأحسنها مسموعاً وأبينها إبانة عما في النفس والذين لخالطتهم للهند منهم نقلت اللغة العربية وبهم اقتدى وعندهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم قيس وتميم وأسد كان هؤلاء هم الذين منهم أكثر ما أخذ ومعظمه وعليهم انكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف ثم هذيل. وبعض كنانة وبعض الطائيين ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم. وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضري قط ولا من سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم فانه لم يؤخذ لا من ظم، لا من جذام المجاورتهم أهل مصر والقيط ولا من قضاة وغان وأباد المجاورتهم أهل الشام وأكثرهم نصارى يقرءون بالعبرانية. ولا من تغلب والقمر فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان ولا من بكر المجاورتهم القبط والفرس ولا من عبد القيس وأزد همان لأنهم كانوا بالبحرين مخالطين للهنود والفرس ولا من أهل اليمن لمخالطتهم تجار اليمن. المقيمون عندهم . نقية صافية أضف إلى ذلك أنهم توقفوا في جمعهم للغة وتدوينهم عند زمن معين فارتضوا الأخذ عن فصحاء العرب حتى نهاية القرن الثاني الهجري ونظراً لتمكن فصحاء البادية من اللغة استباح العلماء الأخذ عنهم حتى منتصف القرن الرابع الهجري . وما عدا ذلك لم يأخذوا منه شيئاً بل توقفوا على الأزمنة السابقة ومن أعظم هؤلاء العظماء : الخثعمي ، وأبو خيرة المدوي ، وأبو الدقيش - وكان من أفصح العرب - وأبو مهدية الأعرابي وأبو المنتجع ،